

توفير المزيد من الدعم لمكافحة السرطان في بنغلاديش

بقلم لورا غيل

الأطباء بتقديم العلاج الكيميائي له إذ أصابهم الخوف من المرحلة المتقدمة التي وصل إليها المرض. وأعاد الأطباء استخدام التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني - التصوير المقطعي الحاسوبي للتحقق من استجابة هذا الطفل للعلاج.

وقالت السيدة شميم ممتاز فردوسي بيغم، رئيسة شعبة التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني-التصوير المقطعي الحاسوبي في المعهد الوطني للطب النووي والعلوم المرتبطة في بنغلاديش، إن الطفل محبوب لحسن الحظ تعافى بسرعة كبيرة لدرجة أن أخصائيو الأورام أوقفوا العلاج الكيميائي. وأضافت السيدة بيغم قائلة «لقد خضع الطفل محبوب لأربع جلسات عوضاً عن الست جلسات من العلاج الكيميائي التي كنا قد وصفناها له. وهو شفي الآن كما أننا نتابع وضعه الصحي».

وقال السيد محبوب، والد الطفل محمد مراد «لقد انتابنا قلق عميق إذا كنا على دراية بأننا غير قادرين على تسديد تكاليف العلاج». وأضاف «أما الآن فإننا نأتي ونجري كل فحوصات طفلنا في المعهد دون أن ننتظر وقتاً طويلاً وبدون تكلفة؛ إننا لا نصدّق ما يجري».

ولا تشكّل مسوح التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني-التصوير المقطعي الحاسوبي سوى نوع واحد من إجراءات الطب النووي. وتوجب هذه الإجراءات استخدام العقاقير الطبية المسماة المستحضرات الصيدلانية الإشعاعية التي تحتوي على النظائر المشعة الطبية (انظر الصفحة ٤) التي ينتج العديد منها من خلال السيكلوترونات التي تشكّل نوعاً من معجّل الجسيمات.

وتشكّل بنغلاديش حالياً سيكلوتروناً واحداً فقط، مرتين في الأسبوع، في مستشفى خاصة، يشكّل المصدر الوحيد للمستحضرات الصيدلانية الإشعاعية للمراكز العامة والخاصة التي تقدّم مسوح التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني-التصوير المقطعي الحاسوبي. وسوف ينتج مرفق سيكلوتروني جديد، من المتوقع أن يبدأ تشغيله في المعهد الوطني للطب النووي والعلوم المرتبطة بحلول نهاية عام ٢٠١٩، مستحضرات صيدلانية إشعاعية بين أربعة وخمسة أيام في الأسبوع.

وقال السيد إنريكه إسترادا لوباتو، أخصائي الطب النووي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية «لن يتيح مرفق السيكلوترون الجديد تحسين فعالية أجهزة التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني-التصوير المقطعي الحاسوبي الحالية فحسب، وإنما سيمكّن مرافقها الأخرى من الانفتاح أمام مكافحة السرطان والمساهمة فيها».

سوف يخضع أكثر من ٥٠٠ مريض سنوياً لفحوصات طبية أساسية ستتيحها لهم آلة التصوير النووية الجديدة التي تُشغّل حالياً في بنغلاديش بفضل دعم الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وتشكّل هذه الآلة أداة أساسية للتشخيص الطبي النووي المتقدم للأمراض من قبيل السرطان.

وقال كمال الدين، أخصائي علاج الأورام الإشعاعي والنظير في العديد من مشاريع التعاون التقني للوكالة «إن الانتظار ثلاثة أشهر، وهي الفترة التي ينتظرها بعض المرضى الذين لا تتوفّر لديهم الموارد للجوء إلى الخدمة الصحية الخاصة، قد يحدث الفرق في بعض الأحوال بين الحياة والموت».

إن آلة التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني-التصوير المقطعي الحاسوبي الجديدة سوف تساعد على توسيع نطاق العناية المقدمة في هذا البلد. وتمكّن مسوح هذه الآلة الأطباء من أخذ صور عمّا يجري داخل الجسم بغية تشخيص الأمراض من قبيل السرطان، فضلاً عن رصد تحسن وضع المرضى خلال فترة علاجهم.

إحداث الفرق، إنقاذ الأرواح

لقد غيرَ مسح آلة التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني-التصوير المقطعي الحاسوبي حياة الطفل محبوب مراد. لقد كان عمر الطفل محمود مراد ٣ أعوام عندما اكتشف أطباء المعهد الوطني للطب النووي والعلوم المرتبطة في بنغلاديش ورماً متفاوتاً على مسح آلة التصوير هذه الذي خضع إليه في عام ٢٠١٥، وبدأ

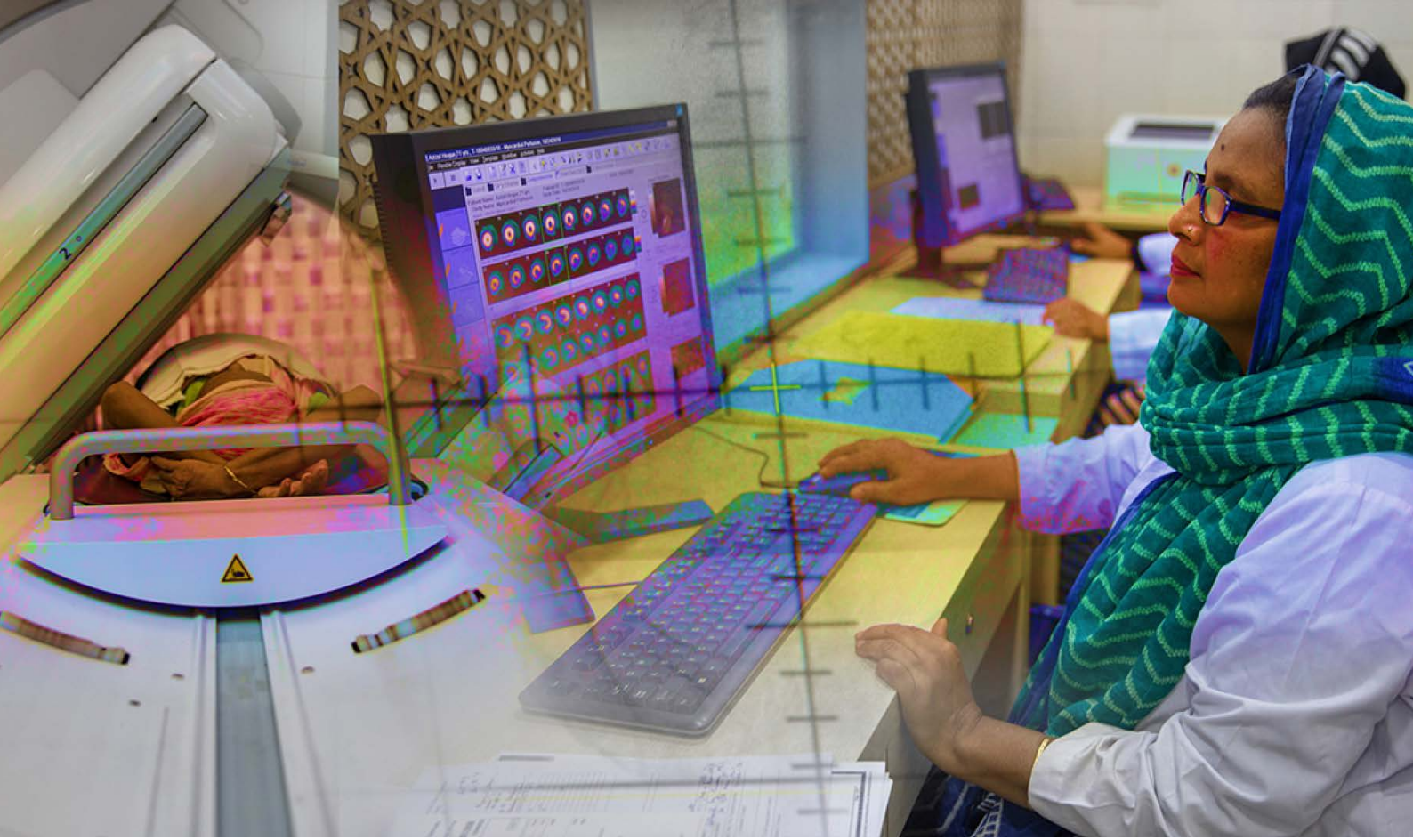
«لقد انتابنا قلق عميق إذ كنا على دراية بأننا غير قادرين على تسديد تكاليف العلاج. أما الآن فإننا نأتي ونجري كل فحوص محبوب في المعهد دون أن ننتظر وقتاً طويلاً وبدون تكلفة؛ إننا لا نصدّق ما يجري».

— محمد مراد، والد مريض صغير السن من مرضى السرطان الذين يتابع المعهد الوطني للطب النووي والعلوم المرتبطة في بنغلاديش وضعهم الصحي

الطفل محمود مراد والوالده، السيد محمد، في إحدى زيارات المتابعة بعد شفائه من الورم للمفاوي.

(الصورة من: لورا غيل/الوكالة الدولية للطاقة الذرية)





(الصورة من: لورا غيل وفادي نسيم/الوكالة الدولية للطاقة الذرية)

جهة، كما يزيد عدد السكان من جهة أخرى. وفي حين أن المعايير الدولية توصي بتشغيل جهاز علاج إشعاعي واحد لكل مليون نسمة، فلا تملك بنغلاديش سوى ٢٤ من هذه الأجهزة لمجموع سكانها البالغ ١٦٦ مليون نسمة.

بالإضافة إلى ذلك، تصل غالبية المرضى إلى المستشفيات ومراكز الرعاية بعد وصول المرض إلى مراحل متقدمة يتمثل العلاج الوحيد المتيسر لها في الرعاية التلطيفية لتخفيف الآلام. ولا يعود ذلك إلى غياب المرافق فحسب وإنما إلى غياب الوعي حيث لا يتوجّه المرضى عموماً إلى مراكز العناية الصحية على الرغم من ظهور أعراض الأمراض.

وقال السيد كمال الدين «ستتغير الأمور تغيراً جذرياً خلال عشر سنوات لو عالجتنا هذه المشاكل، أي من خلال حصول المرضى على العلاج والوعي وتوفير المزيد من الموظفين الطبيين المدربين تدريباً جيداً. والسيد كمال الدين على ثقة، حاله حال العديد من المهنيين في هذا المجال، من أن تطوير المراكز خارج العاصمة يشكّل الطريق الصحيح الواجب سلوكه.

وقال السيد سياهريل سياهريل، مسؤول إدارة مشروع التعاون مع بنغلاديش في الوكالة الدولية للطاقة الذرية «ثمة مهنين متحمسون ومتفانون في بنغلاديش، كما يحصل هذا البلد على المزيد من التجهيزات». وأضاف «وعلى الرغم من التحدّيات المستقبلية، فإننا نعمل على ضمان أن تستمر بنغلاديش باستلام العون الضروري من خلال التعاون التقني الذي تقدّمه الوكالة.»

تطوير خدمات العلاج الإشعاعي للأورام

بالإضافة إلى التعزيزات في مجال الطب النووي، يشهد العلاج الإشعاعي للأورام في بنغلاديش تطوراً كبيراً بفضل طاقم من الموظفين الذين تمرّنوا بهدوء لسنوات خلت. ولقد شارك العديد من أخصائي علاج الأورام الإشعاعي والفيزيائيين الطبيين وتكنولوجيا الإشعاع من القطاعين العام والخاص في دورات تدريبية متقدمة منذ عام ٢٠١٢ من خلال ٢٠ برنامج تدريب وطنياً ودعمها برنامج التعاون التقني للوكالة.

وقالت السيدة نازمون ناهر شانتا، القائمة بالتسجيل فيما يتصل بالعلاج الإشعاعي للأورام في المعهد والمستشفى الوطني لبحوث لسرطان «من المفيد أن نعرف أننا ننجز أعمالنا بصورة صحيحة». وأضافت «إن تحقّق كبار خبراء المنطقة من أننا ننجز أعمالنا بصورة صحيحة يضفي الثقة على المناهج التي نعتدها كما يرفع من نوعية العلاج الذي نقدّمه.»

وتساعد الوكالة الدولية للطاقة الذرية بنغلاديش في تعزيز مكافحة السرطان منذ أكثر من ٢٠ عاماً. ويشمل هذا الدعم، بالإضافة إلى تدريب الأخصائيين، تقديم الإرشادات بشأن الوقاية من الإشعاعات واللوائح فضلاً عن توفير المرافق والتجهيزات.

واقع صعب

إن التحدي الذي يواجهه المهنيون في هذا المجال يشمل جانبين، إذ ثمة ندرة على صعيد الموظفين المدربين من